بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

# تمهيد عن التربية الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فلا يستطيع أحد من المربين والمؤرخين أن ينكر أن التربية الاسلامية هى الاساس المتين لحضارة المسلمين. والمثل العليا فى تلك التربية تتفق مع الاتجاهات الحديثة فى عالم التربية اليوم فقد قدس الاسلام العلم والعلماء ، وسما بالعلم الى درجة العبادة ، وعنى العناية التامة بجميع أنواع التربية ، وخاصة التربية الروحية والدينية والخلقية ونادى بالحرية والمساواة وتكافؤ الفرص بين الاغنياء والفقراء فى التعليم، وقضى على نظام الطبقات وفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة ، وأعطاهما كل وسيلة للتعلم، اذا وجدت لديهما الرغبة فى العلم والاقبال عليه .

وقد فتحت المساجد والمعاهد ودور العلم والحكمة ودور الكتب ، والحلقات الدراسية ، والمنتديات الادبية والعلمية أمام

الطلاب ، للتعلم والدراسة والبحث • وقدمت اليهم الدولة الاسلامية كل ما يحتاجون اليه ، من طعام ومسكن وعلاج ومساعدات مالية لتمكنهم من المعيشة فى الحياة والتفرغ لطلب العلم •

واننا لا نفخر اذا قلنا : ان مبادىء التربية الحديثة التى نادينا بها فى منتصف القرن العشرين ، ولم تستطع الدول المتمدينة تنفيذها كلها حتى اليوم قد روعيت ونفذت فى التربية الاسلامية ، فى عصورها الذهبية ، قبل أن تخلق التربية الحديثة بمئات السنين •

ومن تلك المبادىء المثالية : فى التربية الاسلامية نذكر بايجاز : التربية الاستقلالية والاعتماد على النفس فى التعلم والحرية والديمقراطية فى التعليم ، ونظام التعليم الفردى ، ومراعاة الفروق الفردية بين الاطفال فى التعليم والتدريس وملاحظة الميول والاستعدادات الفطرية للمتعلمين واختبار ذكائهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم وحسن معاملتهم والرفق بهم والعناية بالتربية الخلقية ، وتشجيع الرحلات العلمية والاهتمام بالخطابة والمناظرات والتربية اللسانية والاكثار من دور الكتب ، وتزويدها بما يمكن من الكتب القيمة والمراجع النادرة ، وتشجيع الطلاب على الانتفاع بما فيها من ذخائر نفيسة والمثابرة على الدراسة والبحث والتعليم من المهد الى اللحد •

ولا تعجب اذا سمعت أن وظيفة المعيد التى تجدها اليوم فى الكليات والجامعات كانت متبعة فى المعاهد الاسلامية فى عصورها الذهبية وان نظام الجامعات الشعبية مقتبس من التربية الاسلامية ، فقد كان طلب العلم لدى المسلمين غير مقيد بشروط استعمارية فولاذية واعمار محددة وشهادات معينة ودرجات معدودة • وكانت ابواب المساجد والمعاهد الدراسية مفتوحة لجميع الراغبين فى العلم والتعلم •

ولكن يؤسفنا أن نقول : ان المؤرخين والأدباء والفقهاء وفلاسفة الاسلام لم يعنوا فى القرون الوسطى بالتأليف فى التربية الاسلامية العناية التى تستحقها فى حين أنهم كتبوا وأسهبوا وأجادوا الكتابة عن الحضارة الاسلامية والانتصارات

الحربية والشئون الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الاسلام • فقد تقرأ كتابا عن نظام الملك أو صلاح الدين الأيوبى ، فلا تجد الا قليلا عما أنشاه هذا أو ذاك من المدارس ودور العلم ، أو ما قام به من اصلاحات في التربية والتعليم في الوقت الذى نجد فيه كتابة مسهبة عن تاريخ حياة كل منهما وأعماله السياسية وحروبه العسكرية •

لهذا كله يجد الباحث صعوبة كبيرة اذا أراد أن يكتب عن التربية في الاسلام فقد يقرأ كثيرا من الكتب العربية والأدبية والتاريخية والسياسية القديمة فلا يجد فيها الا فصولا متفرقة وأبوابا محدودة ونصائح مبعثرة، ورسائل معينة تتعلق بالمعلم والمتعلم أو تتصل من قريب أو بعيد بالتربية والتعليم• وقد يحتاج الى كثير من المراجع لكتابة أى موضوع من موضوعات التربية الاسلامية •

ومع هذا لا يستطيع أحد أن ينكر أن للعرب والمسلمين كل الفضل على الغرب والغربيين وأن للعلوم العربية والحضارة الاسلامية أثرا كبيرا فى النهضة الاوربية الحالية فقد نقل الاغريق ـ وهم اليونانيون القدماء ـ العلوم والثقافة العربية والمدنية الاسلامية والفنون الشرقية، بعد أن ازدهرت وارتفعت ونضجت وأثمرت على أيدى علماء الاسلام وفلاسفته، الى اوربا فى عصورها المظلمة ، فى القرون الوسطى • فللعرب والاسلام والشرق قديما كل الفضل فى نشر العلم والثقافة والحضارة والفن فى الغرب واوربا الحالية فقد كان للتربية الاسلامية أكبر الأثر فى النهوض بكل أنواع التربية بما اقتبس منها من المبادىء المثالية فى الدين والأخلاق ، ومراعاة النواحى الانسانية والاجتماعية والتعاونية ، كالاخاء والحرية والمساواة والعدالة وتكافؤ الفرص ، والوحدة الروحية بين المسلمين فى الامبراطورية الاسلامية العظيمة • ولا عجب، فعلى هذه الأسس القوية والقواعد الذهبية أسست التربية الاسلامية فى عصورها الأولى •

وقد راعيت فى تأليف هذا الكتاب المثل العليا التى ينادى بها دائما قائدنا الملهم ورئيسنا المحبوب جمال عبد الناصر •

واعتقد تمام الاعتقاد أن التربية الاسلامية ستنال ما تستحقه من العناية فى هذا العهد الميمون . وبهذا المجهود المتواضع أرجو أن أكون قد قمت ببعض الواجب نحو الاسلام وآمل أن يجد القارىء فى هذا الكتاب ما يشبع رغبته ، ويفتح سبل البحث أمامه .

والله أسأل أن يعيد للاسلام مجده الماضى ومبادئه المثالية وحضارته الخالدة انه سميع مجيب ..

المؤلف

obeikandl.com